

في معركة الحياة «الجيش الأبيض» في الخطوط الأمامية مُحارب ومُنهك لكنّه لن يهزم!

23 كانون الثاني 2021



في الخطوط الأمامية، «الجيش الأبيض» يحارب بدقّة، بصبرٍ وبأمل. الممرّضات والممرّضون هم من يواجهون كورونا بالخطوط الأمامية، هؤلاء الجيوش الذين يتكون منازلهم لمساعدة الغير، ولا يعودون إليها خوفاً من تعريض حياة عائلاتهم للخطر. يبتعدون، يُعزلون ويُحرمون رؤية أحبائهم. «الجيش الأبيض» تعرّض طوال عام لمختلف أشكال الاضطهاد، واجه العمل بنصف راتب، الطرد التعسفي، وعدم قبول طلبه إذا كان من الخريجين الجدد. وها هو اليوم يحارب على جبهة كورونا متسلحاً بالصبر والأمل، لكنّه منهك! وسبب الخطر دقّته نقيبة الممرّضات والممرّضين د. ميرنا ضومط.

«أضطر أحياناً للعمل 24 ساعة متواصلة، بسبب النقص في طاقمنا التمريضي. أشعر بتعبٍ كبيرٍ عندما أستلم أكثر من 12 مريضاً في الوقت عينه، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على زميلاتي وزملائي، بينما راتبنا لا يتعدّى المليون ليرة. لكننا رغم ما نعانيه سنستمرّ بخدمتنا الإنسانية التي بدأنا بها من أجل القضاء على الوباء». بهذه الكلمات اختصرت ممرّضة في إحدى أقسام كورونا ما يعانيه الطاقم التمريضي. وأضافت «كثيرٌ من زملائي وزميلاتي تركوا العمل في لبنان في ظلّ ما تعرّض له القطاع التمريضيوسعوا لبناء مستقبلهم المهني في الخارج».

واقعٌ مرير... مَنْ وما السبب؟

هذا الواقع الحزين، توكده نقيبة الممرّضات والممرّضين د. ميرنا ضومط، إذ أنّه «من تشرين الأول 2019 أكثر من 40 في المئة من الممرّضات والممرّضين يعانون إما من البطالة أو من الوضع الإقتصادي الهشّ، أي إمّا باتوا بلا عمل إمّا يعملون بنصف دوام ونصف راتب». أمام هذا الواقع المرير، تقول د. ضومط أنّ أكثر من 600 ممرّضة وممرّض طالبوا بأوراقهم من النقابة وهجروا البلد، حيث توافرت لهم فرص عمل برواتب وحوافز أفضل مما يتقاضونها في المستشفيات اللبنانية. إذ أنّ رواتب العدد الأكبر منهم لا تتجاوز «المئة دولار» شهرياً، علماً أنّهم باتوا في خطّ الدفاع الأوّل لمواجهة كورونا، ما يعني أنّ حياتهم معرّضة كلّ ثانية للخطر مقابل مردود مالي لا يتخطّى المبلغ المذكور. إضافةً إلى سببٍ آخر وهو غياب البيئة الحاضنة، أي عند إصابتهم بكورونا، على المستشفيات تطبيق تعميم وزارة العمل الذي ينصّ على أنّ الحجر يجب أن يكون على نفقة المستشفى.

واعتبرت ضومط أيضاً أنّ النقص في عدد الممرّضات والممرّضين، يعود إلى سوء التقدير وغياب الثقة، خاصّةً مع بداية انتشار الوباء. إذ بدلاً من توظيف وتدريب المزيد من الممرّضات والممرّضين، عمد بعض المستشفيات إلى الإستغناء عن عدد

كبير منهم. و«كانت النقابة قد دقّت جرس الإنذار في آذار 2020 وأعلنت أنّ «صحة التمريض بخطر» وهذا ما وصلنا إليه بسبب سوء التقدير وانعدام الأمان والثقة».

1200 خريج وخريجة ونقص في الأعداد!؟

مع ازدياد الوضع سوءاً في ظلّ تفشّي وباء كورونا، بات معظم المستشفيات في لبنان تعاني من النقص الحاد في أعداد الممرضات والممرضين، فتقول د. ضومط أنّ كلّ مريضين في العناية الفائقة بحاجة إلى ثلاثة أو أربعة ممرضين، لذلك أصبح من الضروري وخاصةً في هذا الوضع الصحي الطارئ فتح أبواب التوظيف أمامهم. حالياً لا توجد أعداد كافية من الممرضات والممرضين في المستشفيات، لكن في لبنان، لدينا الكثير من الطاقات و1200 خريج وخريجة عاطلين عن العمل».

أين يكمن الحلّ؟

وفق ضومط، نقابة الممرضين على الاستعداد اللوجستي التام لمواجهة الوباء. لكن «المطلوب اليوم من المعنيين التحرك، تدريب الخريجين الجدد وتوظيفهم، خاصةً وأن القطاع الصحي يحتاج اليهم في هذه الفترة الدقيقة. إعادة فتح باب التوظيفات بعد موجة الطرد التعسفي التي حصلت، مع إعطاء الحوافز، لأن الرواتب المنخفضة لا تشجّعهم على مزاولة العمل في لبنان». «الأزمة الحالية تستدعي فتح أسرة جديدة لاستقبال المرضى في طوارئ المستشفيات. لكن ما الفائدة منها إذا لم تزود بالكادر التمريضي؟». أشارت د. ضومط إلى أن أكثر من 1500 ممرضة وممرض أصيبوا بكورونا، وتوفي 4 منهم. وإذا لم يسارع المعنيون لوضع خطة استباقية عبر استنفار الجيش الأبيض وتحسين ظروف عمله فيعني أننا ذاهبون إلى مصير أسوأ، كما ومن الضروري ومن مسؤوليّة وزارة الصحة الكشف على المستشفيات ومراقبة عدد الممرضين مقابل أعداد الأسرة التي يخدمونها! «ختمت د. ضومط أنّ لبنان بحاجة لخطة لحماية الصحة واستبقاء التمريض في لبنان لأنّ العالم بحاجة إلى 9 مليون ممرضة وممرض حتى عام 2030 فالمطلوب من المعنيين المحافظة على هذه الثروة التي لا تقدر. ووجهت د. ضومط تحيةً للطواقم التمريضي قائلة: «أنتم أبطال هذه الحرب وسنتصر معاً».

«بكرًا بيخلص هالكابوس وبدل الشمس بتضوي شمس» غنّت الطبيبة ماريان علوان من قسم كورونا، لكن كي ينتهي هذا «الكابوس» ما علينا إلّا مساندتهم في معركتهم ضدّ الوباء، نتسلّح بالالتزام بمنزلنا ونخفّف العبء عليهم. ومن المؤكّد أنّ العدو اللدود كورونا، لن يستطيع حينها هزم «جيشنا الأبيض» في معركة الحياة.

<https://addiyar.com/article/1866123-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D8%B6-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%86%D9%87%D9%83-%D9%84%D9%83%D9%86%D9%87-%D9%84%D9%86-%D9%8A%D9%87%D8%B2%D9%85>